٢٨ (الإجّانة) بمعنى المِرْكَن اي شبه لَقَن تُغسَل او تُقصر فيه الثياب معرّبة عن كلمة ἀγγεῖον وهي بمعناها ولهذا يقال فيها ايضاً «انجانة» تبعاً للاصل الاعجمي

٢٩ (القَمْح) ليست بعربيّة قطعاً بل هي معرّبة عن κάμαξας. وكذلك «البُرّ» فانها معربة بهذا المعنى ايضاً وقد صرّح بذلك حضرة الاب لامنس اللغوي الشهير

٣٠ (العُنْقُز) قد تلاعب العرب بهذه الكلمة كما يتلاعب الفرسان بالكُرة في الميدان فمن ذلك انهم قالوا: «العنقز (كجَعْفَر وهُدْهُد) المرزنجوش... في لغة اهل نجد واما اهل اليمن فيسمّونهُ سَفْسَفاً (كجعفر). (اه بحروفه عن التاج). فالعُنْقُز (وهي اصحّ لغةً لقربها من الاصل) ليس بالمرزنجوش بل هو نبات يُشبهُهُ كل الشبه بازهاره فاشتبه عليهم الفرق بين النَبتين واسمهُ باليونانيّة ὄγκος — en français : oncidie. (*Cfr.* Bouillet, *dern. éd.*) وكثيراً ما يغلط بعض اللُغَويين مثل هذا الغلط كما غلطوا في تعيين معنى الفرنوق والسمسق والسآور ونحوهما مع ان هذه الالفاظ كلها لم تجيء في الأصل الّا في معنًى واحد. وكأنهم لم يكتفوا بهذا الخلط صحّفوا العُنْقُز عَنْقَزاً بالراء المهملة كما صحّفوا السمسق سَفْسَفاً بمعنى المرزنجوش ايضاً وهي يونانيّة كأُختها من σάμψυχον. قال ابن دُرَيد: «السفسف لغةٌ يمانيّة وهو الذي يُسمّيهِ اهل نجد العنقز والعنقز والمرزنجوش» (عن التاج). ثم انهم صحّفوا العنقز بالعبقر(١ (ستأتي البقيّة)

المجموع المنتظم لابن الافرنجية

نبذةٌ اقتطفها الاب لويس شيخو اليسوعي

عرّفنا في العدد السابق (ص٤٤٢) شاعراً حلبياً مجهولاً يدعى ابن الافرنجية وروينا شيئاً من شعره. فبقي علينا ان نعرّف بمجموعهُ الادبيّ الذي وسمهُ «بالمجموع المنتظم من فرائد الكلم»

اعلم انّ هذا الكتاب عبارة عن ١٦٠ صفحة من قطع هذه الجملة. وقد قسمهُ صاحبهُ الى فصول عديدة منها شعر ومنها نثر على طريقة كتب العرب الادبيّة كباب العقل والادب وباب الجود والكرم وباب الصاحب وباب الزيارة وفصول مختلفة في الندم

---

١) راجع المشرق ١ : ١٠٧٤

والنكت والامثال والحكم والطب والخمسات والازجال والموشحات والالغاز والمكاتبات الى غير ذلك من المواضيع الادبية نقلها عن كتب عديدة ونظمها كقلادة فاخرة حلى بها جيد مجموعه الفريد. فمن ذلك امثال شعرية نختار منها بعضها لحسن معانيها :

ومن لم يَذُق ذلَّ التعلُّم ساعةً ... يذوقُ مرار الجهل طول حياتهِ
سيذكرني قومي اذا جدَّ جدُّهم ... وفي الليلة الظلماء يُفتقَدُ البدرُ
رأيتُ دنوَّ الدار ليس بنافعٍ ... اذا كان ما بين القلوبِ بعيدُ
ولو ألفُ بانٍ تحتهم هادمٌ كفى ... فكيف وبانٍ تحتَهُ الفُ هادمِ
دخولك من باب الهوى ان اردتَهُ ... يسيرٌ ولكنَّ الخروجَ عسيرُ
ومن لم يَمت بالسيفِ مات بغيرهِ ... تنوَّعتِ الاسبابُ والموتُ واحدُ
اذا مرضنا نوينا كلَّ صالحةٍ ... وان شفينا فانا اسوأ الفعلِ
انَّ الاكابر يحكمون على الورى ... وعلى الاكابر يحكمُ العلماءُ
يا نحلةً لم أذُق من طعم عسلَتِكِ ... كفّي عن اللسعِ لا لَسعٌ ولا عسلُ
اذا صافى صديقُكَ مَن تُعادي ... فقد عاداكَ وانفصلَ الكلامُ
ان كان جودُ الفتى قولًا بلا عملٍ ... فالجودُ عند جميع الناسِ موجودُ
انَّ التواضعَ في الرئيس جلالةٌ ... والكبرُ يزري بالكبير فيسقطُ
وعينُ البُغض تُبرزُ كلَّ عيبٍ ... وعينُ الحبِّ لا تجدُ العيوبا
اذا اشتدَّ عُسرٌ فارجُ يُسرًا فانَّهُ ... قضى الله انَّ العُسرَ يتبعهُ اليسرُ
الحرُّ حرٌّ عزيزُ النفسِ حيثُ يُرى ... كالشمسِ في كلِّ بُرجٍ ذاتُ انوارِ
كأنما هو مغناطيسُ انفسنا ... فحيث ما دار دارتْ نحوَهُ الصُوَرُ

ومن مرويات ابن الافرنجية لمروان ابن الحكم لمّا ظفر به السفّاح:

الدهرُ يومانِ ذا امنٌ وذا حذرٌ ... العيشُ شطران ذا صفوٌ وذا كدَرُ
ركمْ على الارض من خضرا ويابسةٍ ... وليس يُرجمُ الّا ما لهُ ثمرُ
قلْ للذي بصروف الدهر عيّرني ... هل غيرُ الدهرُ الّا من لهُ قَدَرُ
أما ترى البحرَ يعلو فوقهُ جيفٌ ... ويستقرُّ باقصى قعرهِ الدُّرَرُ
وان تكن عبثت ايدي الزمان بنا ... ونالنا من تجنّي بؤسهِ ضَرَرُ

ففي السماء نجومٌ لا عداد لها وليس يُكسفُ الّا الشمسُ والقمرُ

ومما روى لبعض الحكماء قولهُ عن اخلاط الانسان الاربعة: الصفراء كالطفل يغضب عن كلّ شيء ويرضى من لا شيء. والدمُ كالعبد وربّما قتل العبد مولاهُ. والبلغم كالملك الجائر اذا غضب لا يرضى الّا بقتل عضو شريف. والسوداء كالعاص الحاذق اذا دخل البيت لا يرضى الّا بسرقة اجلّ شيء وهو العقل

ومن الاخبار التي نقلها ابن الافرنجيّة انّ بعض الظرفاء كان مدمناً على الخمر فاتفق لهُ انهُ بات ليلةً وليس عندهُ شراب فحار في امره وحصل له من ذلك كدرٌ عظيم فكتب الى صاحبٍ لهُ يقول:

اشكو اليك براغيثاً بليتُ بهم سودا اذا انتبهوا في الليل لم أنم
اصيد هذا فيبقى ذا فيلدغني فينقضي ليلي في صيدٍ وفي ألمِ
وقد تيقّنتُ اني ليس ينقذني سوى ابنةِ الكرمِ يا ابن الجود والكرمِ
فابعث اليَّ دمَ العُنقود أشربها لكي انامَ ولا اشعر بفقدِ دمي

فضحك من حسن سؤالهِ وامر لهُ بخمر. وروى ابن الافرنجيّة لشاعر حجبهُ امير:

على الباب عبدٌ من عبيدك واقفٌ بجودكَ مفمورٌ بنعماك معترفُ
أيدخل كالاقبال لا زلت مقبلاً مدى الدهر او مثل الحوادث ينصرفُ

فكتب اليهِ الامير: بل ادخل علينا كالاقبال. واجازهُ. وروى لآخر:

عندي حدائقُ جودٍ غرسُ أنعُمكم قد مسّها عطشٌ فليسقِ من غرسا
فأدركها وفي اغصانها رَمقٌ فما يعود اخضراراً بعد ما يبسا

ومن ظريف منقولات ابن الافرنجيّة ما قيل في الغُربة:

تغرّبُ المرء في الاسفار يُكسبهُ نحاسةً لم تكن فيهِ ببلدتهِ
ألا ترى بيدقَ الشطرنج اكسبهُ عند التنقُّل فيها غيرَ رتبتهِ

وروى في عكس ذلك:

إلزم مكانكَ ولدتَ فيهِ ما بين اهليك فهو اصوبُ
فالبدرُ بين النجوم أبهى والوردُ فوقَ الغصون اطيبُ

وروى لبعضهم:

اياكَ تبدي للصحاب تلوّنا فيهون قدركَ عندهم وتُضامُ

او ما ترى الاوراق حين تلوّنت يُرمى بها وتدوسها الأقدامُ

ولآخر:

قبيحٌ على الانسان ينسى عيوبهُ ويذكرُ عيباً في اخيهِ قد اختفى
فلو كان ذا حزمٍ لما عاب غيرَهُ وفيهِ عيوبٌ لو رآها بها اكتفى

وروى في المدح:

يراعك ان ابكيتهُ ضحك الندى وسيفك ان اضحكتهُ بكت العدى
فشيمةُ ذا إن إعتدى قطُّ راسهِ رشيمةُ هذا قطُّ رأس من اعتدى

وفيهِ: ارى كلَّ فضلٍ اليكَ مصيرُهُ كأنّكَ بحرٌ والموالي جداولُ
اذا امطرت منهم ومنك سحابةٌ فوابلهم طلٌّ وطلّك وابلُ

وفيهِ ايضاً:

مَن لمَّ بابك لم تبرح جوارحهُ تروي احاديثَ ما اوليتَ من مِنَنِ
فالقلبُ عن جابرٍ والكفُّ عن صلةٍ والعينُ عن قُرَّةٍ والوجهُ عن حَسَنِ

وروى في باب اللطائف والفكاهات والهجو:

ثلاث عيناتٍ اذا اجتمعت في واحدٍ لا بدَّ ان يعلو
وقلَّ ما توجد في واحدٍ العلمُ والعفّة والعقلُ

ومنها ثلاث بآتٍ بُلينا بها البقُّ والبرغوثُ والبرغشُ
ثلاثةٌ اوحشُ ما في الورى ولستُ ادري أيُّها اوحشُ

ومثلهُ: وليلٍ بتُّهُ رهنَ اكتئابٍ ألاقي فيهِ انواع العذابِ
اذا شرب البعوضُ دمي وغنّى فللبرغوث رقصٌ في ثيابي

ومنها: توقَّ اربعٍ واواتٍ وخامسةً لا تَنفعَ فيها ولكن تجلبُ الضررَا
وكالةٌ ثمَّ وَقفٌ والوصيَّة مع وديعةٍ وولاياتٍ فكنْ حَذِرا

ومنها: ولقد اتيتُ لصاحبٍ وسألتهُ في قرضِ دينارٍ لأمرٍ كانا
فاجابني والله بيتي ما حوى عيناً هَلتُ لهُ ولا انسانا

ومنها: ارى عهدكم كالوردِ ليس بدائمٍ ولا خير في من لا يدوم لهُ عهدي
وعهدي لكم كالآس حسناً ومنظراً مقيمٌ على الحالين في الحرّ والبردِ

ومنها: ما كنتُ اعلمُ والضمائر تنطقُ انَّ المسامعَ كالنواظرِ تعشقُ

حتى سمعتُ بذكركم فهويتكم وكذاك اسبابُ المحبّة تعلقْ

ومنها: خذ كلاماً مجرّباً وامتحنهُ وبميزان قسطِ عقلك زِنْهُ
كلّ شيء تراهُ عينُك نقصاً ينبغي ان تصدَّ نفسكَ عنهُ

ومنها: يُمسكُ الفارسُ رمحاً بيدٍ وانا امسكُ فيها قصَبهْ
فكلانا فارسٌ في شأنهِ انّما الاقلامُ رمحُ الكتبهْ

ومنها: قالت الارنبُ السَّبُوقُ كلاماً فيهِ ذكرى لتفهمَ الالبابُ
انا أجرى من الكلابِ ولكنْ خيرُ يومٍ ان لا يراني الكلابْ

ومنها: بدتْ شعرةٌ بيضاء في وسط لِمَّتي فبادرتُها بالنتفِ خوفاً من الحتف
فقالت على ضعفي استطلتَ ووحدتي رُوَيدَكَ بالجيش الذي يأتي من خلفي

وقال في شيخٍ صبغ لحيتهُ:

قل للذي يطمعُ في صبغتهْ يردُّ ما قد فات من صبوتهْ
هبْ انهُ قد انكر ما لم يكنْ يكفيهِ ان يكذب في لحيتهْ

وروى في الخمرة:

بنتُ كرمٍ يشّموها أنّها واهانوها وديستْ بالقدمْ
ثمَّ عادوا حكّموها فيهمُ ويحهم من شرّ مظلومٍ ظَلَمْ

وروى: شيخُ سوءٍ لا يستحي من قبيحٍ قد تمادى في غيّهِ واستمرّا
فهو كالصِّلّ في سموم الافاعي كلّما زاد عمرهُ زاد شرّا

وقال في مقتصد:

لعمرك ليس امساكي لبُخلٍ ولكنْ لا يفي مَخْرجي بدَخلي
فليس البخل من شيَمي ولكن على قدر البساط مددتُ رجلي

ولهُ في الزهد قولٌ فَصْل نختمُ بهِ هذه العجالة:

واذا الجنازة والعروس تلاقيا ورأيتَ دمع نوائحٍ يترقرقُ
سكت الذي تبع العروس مفوّهاً وترى الذي تبع الجنازةَ ينطقُ

فما سبق يفهم القرّاء ما طبع عليهِ ابن الافرنجيّة من حسن الذوق في تأليفهِ ومنتخباتهِ والسلام